

## عبر وتأملات ... في الحوادث الواقعات ، والفتن النازلات التي تمتحن بها أمة

### الإسلام في كل زمان ومكان .

تعليق على أحداث مؤلمة ، وأخرى مفرحة ، فيها وبها : نبش ، وتحذير ، وتثبيت ، ونصير ...

الحلقة (٥٤)

- الجزء الأول -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، محمد النبي الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد :

### تفكيران مختلفان ... لا يجتمعان .

مع بدء العام الدراسي الجديد - هذه السنة - يتداول الناس في مجالسهم الحديث عن التفكير ومجالاته ؛ الصحيح منه والسقيم ، يتحاورون ويتناقشون ويتجادلون ، وقد يتفقون بعدها أو يختلفون ، وأنا - باجتهاد - سأذكر في هذا المقال - إن شاء الله - :

- المعالم الواضحة لأهل الإيمان والسنة في التفكير الصحيح ،
  - ثم الفروق الجلية بين تفكيرهم وتفكير غيرهم ،
  - ثم الآثار المترتبة على هذه الفروق ،
  - ثم نختمه بنصائح مهمة لأصحاب ذينك الفكرين المختلفين ؛
- فأقول وبالله التوفيق :

### أولاً :

#### "المعالم الواضحة لأهل الإيمان والسنة في التفكير الصحيح"

هي معالم عشرة ، إليكُموها مختصرة موجزة :

المعلم الأول : يعتقد أهل السنة والإيمان أن الله ما خلقهم إلا لعبادته ، ولأجل ذلك أنزل الكتب وأرسل الرسل ؛ فالسعيد من آمن واهتدى ، والشقي من كفر وغوى ، قال تعالى : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } [الذاريات: ٥٦] .

**المعلم الثاني:** وَيَعْتَقِدُونَ - أَيْضًا - أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ { [الروم: ٣٠] .  
 قَالَ تَعَالَى : { فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ  
 اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [الروم: ٣٠] .

**المعلم الثالث:** وَيَعْتَقِدُونَ - أَيْضًا - إِعْتِقَادًا صَادِقًا ، لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ قَدْ  
 جَعَلَ فِي دِينِهِ الْقَوِيمَ وَشَرِّعَتَهُ الْمُطَهَّرَةَ كُلَّ مَا يَحْتَاجُهُ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ ؛ إِنْ فِي عِبَادَتِهِ ، أَوْ  
 فِي تَصْرِيفِ حَيَاتِهِ وَمَعَاشِهِ ، أَوْ فِي فِكْرِهِ وَثِقَافَتِهِ وَعُلُومِهِ ، قَالَ تَعَالَى : { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ  
 الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ } [النحل: ٨٩] .

**المعلم الرابع:** وَيَعْتَقِدُونَ - أَيْضًا - أَنَّ الْحَقَّ وَاحِدٌ لَا يَتَعَدَّدُ ، فَلَا تَعَدُّدِيَّةٌ فِي الْأَدْيَانِ  
 وَلَا الْعَقَائِدِ ، فَالِدِّينُ - عِنْدَهُمْ - هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ الْحَالِدِ ، فَلَا يَهُودِيَّةٌ ، وَلَا نَصْرَانِيَّةٌ ،  
 وَلَا بُؤُودِيَّةٌ - وَلَا غَيْرَهَا مِنْ مُخْتَلَفِ الْأَدْيَانِ - وَالْعَقِيدَةُ فِي مَنْهَجِهِمْ وَاحِدَةٌ ؛ هِيَ عَقِيدَةُ  
 أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، النَّاصِعَةُ الصَّافِيَةُ ؛ عَقِيدَةُ الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ ، وَالْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ ،  
 قَالَ تَعَالَى : { فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ } [يونس: ٣٢] .

**المعلم الخامس:** وَأَكْثَرُ - أَيْضًا - يَزِنُونَ الْأَقْوَالَ وَالْأَفْعَالَ وَالْإِعْتِقَادَاتِ بِمِيزَانِ الْكِتَابِ ،  
 وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ ، لَا بِمِيزَانِ الْعَقْلِ ، أَوْ الْفُهْمِ الْعَقِيمَةِ ، أَوْ الدَّسَاتِيرِ الْوَضِيعَةِ ،  
 فَالْعَقْلُ - عِنْدَهُمْ - تَابِعٌ لَا مَتَّبِعٌ ، مَعَ عِلْمِهِمْ الْأَكِيدِ أَنَّ الْعَقْلَ الصَّرِيحَ لَا يُعَارِضُ  
 النَّقْلَ الصَّحِيحَ ، قَالَ تَعَالَى : { فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ  
 تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } [النساء: ٥٩] .

**المعلم السادس:** وَأَكْثَرُ - أَيْضًا - يُفَسِّرُونَ مَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى مَا فَهَمَهُ  
 الصَّحَابَةُ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ ؛ مِنْ أَصْحَابِ الْقُرُونِ الْمُفَضَّلَةِ ، الْمُرَكَّبُونَ فِي السُّنَّةِ  
 الْمُطَهَّرَةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ ، وَيُجَانِبُونَ - كُلَّ الْمُجَانِبَةِ - فَهُومَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ،  
 الْغَاوِيَةِ الزَّائِغَةِ ، الضَّالَّةِ الْمُضِلَّةِ ، قَالَ تَعَالَى : { وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ  
 الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ  
 مَصِيرًا } [النساء: ١١٥] .

**المعلم السابع:** وَأَنْتُمْ -أَيْضًا- يُحِبُّونَ وَيَبْغِضُونَ فِي اللَّهِ كُلَّ مُوَحِّدٍ مُتَّبِعٍ ، يَمْدَحُونَهُ وَيُؤَافِقُونَهُ ، وَيَبْغِضُونَ كُلَّ مُلْحِدٍ كَافِرٍ ، أَوْ مُحَدِّثٍ مُبْتَدِعٍ ، يَدْمُونَهُ وَيَنْقُدُونَهُ ، وَمَحَبَّتُهُمْ هَذِهِ وَبُغْضُهُمْ ذَلِكَ كَائِنٌ مِنْهُمْ بِأَلَا إِفْرَاطٍ وَلَا تَفْرِيطٍ ، إِنَّمَا هُوَ الْمَنْهَجُ الْقَوِيمُ ، وَالنَّمَطُ الْمُسْتَقِيمُ ، قَالَ تَعَالَى : { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [المجادلة: ٢٢] .

**المعلم الثامن:** وَأَنْتُمْ -أَيْضًا- يَلْتَرِمُونَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ ؛ عُلَمَاءَهُمْ وَأَمْرَاءَهُمْ ، بِالْمَعْرُوفِ ؛ لَا يُحَدِّثُونَ الثُّورَاتِ ، وَلَا يُطْلِقُونَ النَّعْرَاتِ ؛ قَالَ تَعَالَى : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا } [آل عمران: ١٠٣]

**المعلم التاسع:** وَأَنْتُمْ -أَيْضًا- يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ بِمَعْرُوفٍ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ كُلِّ مُنْكَرٍ بِأَلَا مُنْكَرٍ ، قَالَ تَعَالَى : { وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [آل عمران: ١٠٤] .

**المعلم العاشر:** وَأَنْتُمْ -أَيْضًا- مُعْتَرِضُونَ بِدِينِهِمْ ، وَبِرُمُوزِهِمُ الدِّينِيَّةِ ، وَأَهْلِ التَّحْقِيقِ فِيهِمْ ؛ يَأْنَسُونَ بِأَقْوَالِهِمْ ، وَبِاخْتِيَارَاتِهِمُ الْفِقْهِيَّةِ ، لِأَنَّ اللَّهَ بَارَكَ لَهُمْ فِيمَا أَعْطَاهُمْ ، وَفَضَّلَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا<sup>(١)</sup> ، قَالَ تَعَالَى : { وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ } [المنافقون: ٨] .

هَذِهِ مَعَالِمُ عَشْرَةَ نَاصِعَةٍ وَاضِحَةٍ ، هِيَ مَعَالِمُنَا أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، نَعْتَرُ بِهَا ، وَنُطَاوِلُ ، لَا نَحِيدُ عَنْهَا -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- وَلَا نُرَاوِعُ ، نَكْمِلُ فِي الْحَلَقَةِ التَّالِيَةِ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- .

(١) وسنذكر في الحلقة التالية أمثلة لهم -إن شاء الله- .